

المبحث الثاني: المسلمون في جنوب الهند.

المطلب الأول: تاريخ دخول المسلمين في جنوب الهند.

دخل الإسلام في الهند عن طريق تجار العرب، وانتشر فيها بوسائل عديدة وطرق شتى، وقد حكم المسلمون الهند حوالي ثمانية قرون قبل سيطرة الاستعمار البريطاني عليها، ويزخر تاريخ حكمهم الطويل بالرقى والتقدم والازدهار والفتوحات والثقافات الزاهرة.

ويمكن القول ملخصاً بأن الإسلام وصل إلى الهند بثلاثة طرق وهي:

أولاً: شواطئ الهند الغربية الجنوبية:

ترجع صلات الهند مع العرب إلى عصور قديمة جداً منذ آلاف السنين قبل الإسلام، وتدل الشواهد التاريخية على أن الاتصال القديم بينهما قد ساعد على استيطان جاليات عربية في موانئ شواطئ الهند الغربية الجنوبية للأغراض التجارية، كما استوطنت جاليات هندية في أنحاء جزيرة العرب، وعندما ذاع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشرت دعوته إلى الإسلام خاصة في آخر حياته في الجزيرة العربية دخل في الإسلام كثير من سكان السواحل الجنوبية والشرقية من العرب والعجم، وكان من بينهم الهنود والإيرانيون والحبشيون وغيرهم.

ومن ناحية أخرى حين ظهر الإسلام ودخل العرب في دين الله أفواجاً كان منهم هؤلاء التجار والبحارة العرب من الحضرمية وغيرهم، فحملوا معهم دينهم الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدث هؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد والائحاء والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعاً، وكانت الهند حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه ديانتهم، فكان حديث التوحيد والمساواة نعمة جديدة يحملوهم أن يسمعوها، وأن يقارنوا بينها وبين ما هم فيه من أوضاع التفرقة وأثقالها، وكانت النتيجة أن تفتح القلوب لهذا الدين، ويقبل الناس عليه، ليتخلصوا من العناء النفسي والاجتماعي الذي كانوا يعانونه، كما ينفضون عنهم الوثنية الهندوسية المحشوة بالخرافات والأساطير، ولذا وجد الإسلام في الهند أرضاً خصبة سهلة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها المسلمون

جماعة اعتنقوا الإسلام، وأقاموا المساجد، وباشروا شعائرهم في حرية تامة، لما كان للمسلمين والعرب في ذلك الوقت من منزلة عند الحكام، باعتبارهم أكبر العوامل في رواج التجارة الهندية التي كانت تدر على هؤلاء الحكام الدخل الوفير^(١).

فأشرفت هذه البلاد بالدعوة الإسلامية الغراء بجهود من الدعاة، والتجار العرب المسلمين المخلصين، الذين نشروها بأخلاقهم السامية، ومعاملاتهم العالية، فهذا هو الطريق الأول الذي انتشرت منه أشعة الإسلام في شبه القارة الهندية.

ثانياً: شواطئ الهند الغربية الشمالية:

وهو مناطق السند الواقعة على شواطئ الهند الغربية الشمالية في بحر العرب، وقد بدأت الحملات المتقطعة على الشواطئ الشمالية الغربية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول البلاذري رحمه الله عليه في كتابه "ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى تانه، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر: يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود، وإني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم أيضاً إلى بروس، ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاصي إلى خور الديبل، فلقى العدو فظفر، فلما ولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها، قال فصفها لي، قال: ماؤها وشل^(٢) وثمرها دقل^(١) ولصها بطل، إن قل

(١) تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، ص ٦٠، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، دار العهد الجديد للطباعة.

(٢) وشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره، وقيل: لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل، وقيل: هو ماء يخرج من بين الصخر قليلاً قليلاً، والجمع أوशल. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٧٢٥/١١.

الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع، قال: بل خابر فلم يغزها أحدا، فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدي متطوعا بإذن علي فظفر وأصاب مغنما وسبيا... الخ" (٢).

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قام جيش عربي تحت قيادة المهلب بن أبي صفرة بغزو ثغور الهند، فجرت الحرب في هذه المرة في منطقتي (بنه) و (الاهواز) الواقعتين بين (الملتان وكابل) ففتحهما وذلك سنة ٤٤ هـ، ثم ولّى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من قبله عبد الله بن سوار العبدي ثغر الهند، وفي عهد معاوية رضي الله عنه فتحت أيضاً بلدة (مكران) ويقول ابن الكلبي: "كان الذي فتح مكران حكيم بن جبلة العبدي، ثم استعمل زياد بن أبي سفيان على ثغر الهند راشد بن عمرو الجديدي من (الأزد) فأتى (مكران)، ثم غزا (القيقان) ثم (الميد)، وبعد مقتله ولي زياد الثغرستان ابن سلمة بن المحبق الهزلي" (٣).

وقد استمرت محاولات الحكام المسلمين وقوادهم لفتح بلاد الهند، وتوجيه حملات متتالية إلى ثغورها، حتى اتجهت الحملة القوية المنظمة إلى بلاد السند تحت قيادة القائد

=

(١) الدقل: أردا التمر. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ٣٣٠، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، ص ٤١٦، طبع ١٩٨٨ م، دار ومكتبة الهلال - بيروت. انظر: ملحمة الاسلام في الهند، الدكتور عدنان علي رضا النحوي، ص ٦٧، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، دار النحوي للنشر والتوزيع.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٤١٧ - ٤١٩. وينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ)، ١٧٩/٥، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م، دار صادر، بيروت. وينظر: محيي أهل الحديث إلى البر الصغر (الهند)، (بر صغير ميل أهل حديث كي آمد) لمحمد اسحاق بهتي، ص ٨٤ - ٨٦، سنة ٢٠١٤ م، مكتبة الفهيم مؤناته بنجن يوي، الهند.

العربي الشاب محمد بن القاسم الثقفي رحمه الله بأمر من الحجاج بن يوسف عفا الله عنه والي العراق وذلك سنة ٩١ هـ الموافق سنة ٧١٠ م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك رحمه الله، ففتحها وضمها إلى رقعة الدول العربية الإسلامية الموسعة.

ومما لاشك فيه أن لهذا الفتح أثراً في انتشار دعوة الإسلام في أعماق البلاد الهندية، لأن وجود دولة عربية في أرض السند كان بمثابة حافز جديد للدعاة المسلمين من العرب والهنود، ولكن هذه الدولة كانت منحصرة في مناطق السند.

ثالثاً: مناطق الحدود الشمالية الغربية:

أول من دخل الهند من الفاتحين بطريق الجبال الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران هو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي رحمه الله المشهور بـ "يمين الدولة، وأمين الملة" في عام ٣٩٢ هـ الموافق ١٠٠١ م، وتابع حملاته وانتصاراته في أرض الهند حتى أقام فيها الدولة الغزنوية، وكان محمود الغزنوي رحمه الله تقياً يعمل لنشر الدعوة الإسلامية، عالماً مجاهداً، حشد حوله العلماء والأدباء، تضم جزءاً كبيراً من غربي شبه القارة الهندية وشمالها وجنوب غربيها.

وتعتبر هذه الدولة الغزنوية أولى دول المسلمين غير العرب في الهند ثم تتابعت على حكم الهند دول للمسلمين العجم، واحدة بعد أخرى من الغوريين والمماليك، ثم التيموريين أو المغول، وكان عهد الدولة المغولية التي دامت من ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م إلى ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٢ م، أزهى عصور حكم المسلمين في شبه القارة الهندية، وبلغت قوتها واتساعها جميع أنحاء البلاد، وشهدت في عهدها حضارة من أزهى الحضارات الإسلامية التي عرفها التاريخ^(١).

● قصة وصول الاسلام في جنوب الهند:

كانت مدينة كدغلور عاصمة لمليبار القديمة، ومقر ملكها والمرفأ الرئيسي في ساحل جنوب غربي الهند، وكان التجار العرب يهتمون كثيراً بزيارة سرنديب للأغراض التجارية

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الدكتور أحمد محمود السادتي، ص ٨٦.

ولزيارة قدم آدم عليه السلام فيها^(١)، وعقب ظهور الإسلام في جزيرة العرب نزل جماعة من العرب المسلمين معهم شيخ كبير السن في كدغلور وكانوا في طريقهم إلى سرنديب مهبط آدم عليه السلام، ولما سمع ملك كدغلور خبر وصول هذه الجماعة طلبهم لمقابلته وأضافهم في قصره، وسألهم عن أخبار جزيرة العرب فأخبره شيخهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم الجديد ومعجزة شق القمر، فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه حب النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه فأسلم من صميم الفؤاد، وأمر الشيخ أن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة سرنديب، وأسر إليهم أنه سيرافقهم بنفسه في طريق عودتهم إلى بلاد العرب لمقابلة النبي الجديد، ومنعهم أن يحدث بهذا الخبر لأحد في مليبار.

ولما رجع الشيخ وأصحابه من سرنديب هياًوا مركباً لسفرهم مع الملك من غير أن يعلم به أحد، فكان في ذلك المرفأ حينذاك مراكب كثيرة للتجارة العرب فطلب الشيخ من صاحب أحد هذه المركب أن يسمح له ولجماعة من الفقراء أن يركبوا في مركبه، فرضي بذلك، وحدد السفر في إحدى الليالي، ولما قرب وقت السفر في إحدى الليالي دعى الملك عشيرته وأعيان بلده فقال: إني عزمت الانزواء والعكوف على عبادة الله لمدة سبعة أيام فلا يقترب أحد مني طوال هذا الأسبوع، ثم وكل أمور الحكم موزعاً على وزرائه ورجاله خلال هذه المدة وكتب لهم في ذلك أمراً حتى لا يتعرض أحد بآخر ولا يختلف اثنان منهم في شؤون الحكم.

وبعد تدبير أمور السفر وترتيب شؤون البلاد من بعده ركب الملك مع الشيخ ورفقائه ليلاً، وسار المركب من ميناء كدغلور، ووصلوا (فندرينه) فباتوا هناك ليلة وقضوا نهاراً، ثم أبحروا إلى (درمفتن) ومكثوا فيها ثلاثة أيام، ثم ركبوا حتى وصلوا إلى مدينة (شمر) الواقعة على الشاطئ الجنوبي لجزيرة العرب فنزلوا فيها أياماً، صلح لهم فيها ترتيب بعثة من المسلمين تقصد ديار مليبار لتدعوا الناس إلى الإسلام وتشيد فيها المساجد، ولكن فوجئ الملك بمرض

(١) حكاية اهتمام المسلمين بزيارة قدم أبينا آدم عليه السلام شبيهة، فإنه لم يكن ذلك شيئاً يهتم به المسلمون في تلك الأيام، وكان التجار العرب والروم يأتون لهذه البلدة للتجارة.

شديد فأوصى في شدة مرضه هؤلاء الدعاة أن لا يتأخروا عن السفر إذا مات، وأن لا يهن منهم العزم، وكان منهم شرف بن مالك وأخوه مالك بن دينار وابن أخيه مالك بن حبيب ابن مالك، فقالوا له: "أيها الملك إننا لا نعرف بلادك ولا نعلم منها ثغورها وإنما قصدناها لأنك معنا" فتفكر الملك ثم كتب لهم باللغة الملييارية مكتوباً إلى أقاربه و وزرائه، ودلهم على عناوينهم وأمرهم بأن ينزلوا (كدنغلور) و(درمفتن) و(فندرينه) و(كولم) وقال لهم أن لا يخبروا أحداً بمرضه أو عن موته ثم توفي الملك هناك.

وبعد موت الملك بعامين توجه شرف بن مالك، ومالك بن دينار، ومالك ابن حبيب مع أسرهم إلى ملييار فوصلوا إلى (كدنغلور) ونزلوا فيها وأعطوا مكتوب الملك إلى أقربائه واخلفوا موته عنهم، فلما قرأوها وعلموا مضمونها أعطوا هؤلاء الدعاة الأراضي اللازمة لتشييد المسجد وبناء مساكن لهم، فأقام مالك بن دينار ورفقاؤه في (كدنغلور) وبنوا هناك مسجداً، ثم ارتحل ابن أخيه مالك بن حبيب مع أسرته انشر الدعوة الإسلامية في ربوع ملييار وبناء المساجد، فوصل إلى (كولم) حيث بنى فيها مسجداً، ثم خرج منها بعد أن اسكن عائلته فيها إلى بلدة (هيلي) وبنى فيها أيضاً مسجداً، ثم ذهب إلى كل من (باكنور) و(منجلور) و(كانجركوت) و(شاليات) وبنى في كل من هذه الأماكن مساجد لله، ونشر دين الإسلام، ثم عاد مالك بن حبيب إلى (كدنغلور) وأخذ معه عمه مالك بن دينار فطاف بالمساجد كلها، وصلى في كل منها، وبعد مدة طويلة سافر مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع بعض أصحابهما إلى (شحر) وزاروا قبر الملك المتوفي فيها ثم سافر مالك بن دينار إلى (خراسان) حيث توفي هناك في بعض نواحيها. وأما مالك بن حبيب فرجع إلى ملييار وترك بعض أولاده في (كولم) واتخذ لنفسه وزوجته مستقراً في (كدنغلور) حتى انتقل إلى رحمة الله. هذا خبر أول ظهور دين الإسلام في بلاد ملييار^(١).

(١) تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، لشيخ احمد زين الدين المعبري الملييار، قدم له وحققه وعلق عليه محمد سعيد الطريحي، ص ٢٢٣-٢٢٩، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

وهكذا أورد الشيخ زين الدين تفاصيل قصد سفر الملك وخبر بداية ظهور الإسلام في ديار مليبار، ولكنه لم يذكر اسم الملك صاحب هذه القصة ولا زمن عهده بالتحديد كما لم يبين تاريخ وقوعها.

كتب المؤرخ المعروف فريشته أيضاً عن قصة اعتناق ملك مليباري للإسلام وسفره إلى البلاد العربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً أنه أصح من الرواية الأولى عنده، وبعد أن أورد القصة كما روى صاحب (تحفة المجاهدين) ذكر رواية أخرى فقال: "إن الملك السامري حاكم مليبار رأى بنفسه في زمانه عليه السلام معجزة شق القمر في أرضه، فأرسل رسلاً إلى أماكن شتى لتحقيق الأمر، فأخبر بأن رجلاً من العرب يسمى محمد أدعى النبوة فشق القمر لكي يرى قومه بعض معجزاته فهو ذاك، فالسامري ركب البحر وارتحل إلى الحجاز، لأنه دفعه الشوق الشديد إلى الرحيل إلى الحجاز ليتشرف برؤيا هذا النبي الجديد العظيم، وكان معه جماعة من حاشيته، وأتى مكة وتشرف بالإسلام وأقام فيها عدة أيام ثم عاد إلى وطنه في جماعة من المسلمين فلما بلغ بلده ظفار مات ودفن به، وقال بعضهم أنه رحل إلى الحجاز فقضى نحبه في الطريق وكانت وفاته في (المكلا) فدفن في فناء أحد مساجدها^(١)، والمسلمون الذين كانوا في رفقة خمسة عشر رجلاً وخمس نسوة، فأوصاهم

(١) ومن المعلوم أنه لا يجوز دفن الموتى في المساجد كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) رواه البخاري، كتاب الجنائز،

باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما برقم ١٣٩٠.

ورواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ

الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم ٥٢٩. وثبت عنه أيضاً عن عائشة رضي الله

عنها: ((أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى

الله عليه وسلم فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجداً،

وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) رواه البخاري، كتاب

الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، برقم ٤٢٧. ورواه مسلم،

=

قبل موته بأن يسيروا إلى مليبار وينشروا الإسلام فيها وأسر إليهم أن لا يخبروهم بموته، وقيل أنه أوصى من معه بأن يبلغوا ذريته وورثته نبأ إسلامه وموته، ثم كتب إلى حاكم مليبار أن يكرمهم ويعاونهم ودعاهم فيها إلى اعتناق الإسلام وبناء المساجد والحفاوة بمن يصل من العرب للدعوة والتبليغ، فلما أتاه هؤلاء المسلمون أعطوه خطابه، وعرف خطه فابتهج غاية الابتهاج وسألهم عن السامري فأجابوا: إننا إذ ركبنا سفينة من ميناء شحر رأينا، فلما علم أننا مسافرون إلى مليبار كتب هذا الكتاب وقال لنا: ادفعوه إلى حاكم مليبار. وبعد ذلك قدم إليهم جميع التسهيلات اللازمة، كما طلب الملك في خطابه لنشر الإسلام في بلاده، وبناء المساجد فيها، فبنوا عدداً من المساجد وأشهرها مساجد كدنگلور وكويلون وشاليات... الخ^(١).

وذكر المؤرخ الغربي أرنولد قصة معجزة شق القمر وتصديقها الساري وأهل ديوانه، وتسميته عبدالرحمن السامري، ثم قال: "إن عامة أهل مليبار يعتقدون أن هذه القصة إنما وقعت في عهده عليه السلام"^(٢).

والذي يظهر من هذه الروايات أن أصل القصة ليس فيها اختلاف وإنما الخلاف في تعيين زمن وقوعها. والله أعلم بالصواب.

كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم ٥٢٨. فهذه الأحاديث الصحيحة، وما جاء في معناها كلها تدل على تحريم اتخاذ المساجد على القبور، ولعن من فعل ذلك، كما تدل على تحريم البناء على القبور، واتخاذ القباب عليها وتخصيصها، لأن ذلك من أسباب الشرك بها.

(١) تاريخ فرشته، محمد قاسم فرشته، نقله إلى الأردية من اللغة الفارسية: عبد الحي خواجه، ١٩٨٣م، طبع مكتبة ملت ديوبند.

(٢) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، سير توماس و أرنولد، ترجمة إلى العربية وعلق عليه الدكتور حسن إبراهيم حسن، والدكتور عبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، ص ٢٩٧، مكتبة النهضة المصرية.

المطلب الثاني: أهم المذاهب والفرق المنتسبة إلى الإسلام في جنوب الهند

تعتبر الهند منشأ كثير من الطوائف والفرق التي تنتسب إلى الإسلام، والتي ترعرعت في حضنها وترتبت في مهدها كجماعة أهل الحديث، والجماعة الإسلامية، والديوبندية، وجماعة التبليغ، والبريلوية، والقاديانية، وانتشرت في جميع أقطار الهند، وفي جميع أصقاع العالم، كما توجد فيها طائفة من الشيعة، وسنعرض لهذه الطوائف عرضاً موجزاً في العناصر التالية:

(١) جماعة أهل الحديث:

جماعة أهل الحديث أقدم المنهج الإسلامي الصحيح في شبه القارة الهندية، قام على الدعوة لاتباع الكتاب والسنة وفهمهما على ضوء منهج السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ومن تبعهم بإحسان، وتقديمهما على كل قول وهدي سواء كان في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والاجتماع على طريقة الفقهاء المحدثين، ومحاربة أنواع الشرك والبدع والخرافات بأنواعها^(١). ويوجد من أتباع جماعة أهل الحديث في جنوب الهند عدد غير قليل — والحمد لله — وأفرادها أسسوا عدة مراكز تعليمية ودعوية لنشر المنهج الصحيح السليم وفق ما جاء في الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين — رضوان الله عليهم أجمعين — عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاقاً، وما يحتاج إليه الإنسان في جميع جوانب حياته. وسيأتي إنشاء الله بيان تفصيلي عنها في المبحث التالي.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،

٢) الجماعة الإسلامية:

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية جماعة معاصرة كرسَتْ جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية، وتطبيقها في حياة الناس، والوقوف بحزم ضد جميع أشكال الاتجاهات العلمانية التي تحاول السيطرة على المنطقة^(١).

ظهرت هذه الدعوة بإصدار مجلة "ترجمان القرآن" الشهرية عام ١٩٣٣م التي كانت تصدر من حيدر آباد الدكن، وعُني بإصدارها وتحريرها الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله، وتدور دعوة الشيخ المودودي حول مسألة القيادة والإمامة والزعامة، وإحداث الإصلاح فيها، ويفسر الإسلام تفسيراً سياسياً وفلسفياً، ويجعل الغايات وسائل لتحقيق المآرب السياسية، ويرى أن الرسل لم يبعثوا إلا لذلك^(٢)، كما أنه لا يعترف بحكم المحدثين على الأحاديث وإنما يحكم عليها بذوقه فلذلك يستدل بأحاديث ضعيفة أو لا أصل لها، ويرد أحاديث ثابتة في الصحيحين^(٣).

ولا ريب أن هذا خلاف منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى، وقد ذكر الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل" قول المودودي: "ولذلك سعى كل نبي وكل رسول لإحداث الانقلاب السياسي، فمنهم من اقتصر مساعيه على تمهيد السبيل وإعداد العدد كيبراهيم عليه السلام، ومنهم من أخذ فعلاً في الحركة الانقلابية ولكن انتهت رسالته قبل أن تقوم على يده الحكومة الإلهية كعيسى عليه السلام، ومنهم من بلغ بهذه الحركة منازل الفوز والنجاح كموسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"^(٤).

(١) المرجع السابق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٠٦/١.

(٢) المرجع السابق، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٠٦/١.

(٣) زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، صلاح الدين مقبول احمد، ص ٩٦ - ١١٠، الطبعة الأولى ١٣١١هـ - ١٩٩١م، مجمع البحوث العلمية الإسلامية تحت إشراف مركز أبو الكلام آزاد

للتوعية الإسلامية جوغابائي، نيودلهي، الهند.

(٤) نقلاً عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، لدكتور ربيع بن هادي المدخلي، ص ١٦٩.

ثم علق عليه الدكتور المدخلي بأربعة تعليقات علمية، وقال في النهاية: "وعلى كل حال هذا يعطي صورة غريبة عجيبة رهيبة عن الأنبياء لم يصورها القرآن ولا السنة، ولا عرفها علماء الإسلام، برأ الله الأنبياء منها ونزّهم عنها"^(١).

والحق أن مسلك الجماعة الإسلامية مباين لما عرف عن السلف الصالح من الاهتمام أولاً بالعقيدة وتمكينها في النفوس، وأن مسلك الانقلاب لا يتفق مع السنن الصحيحة والطريق السليمة التي سلكها سلفنا الصالح، كما أن المبالغة في مسألة الحاكمية غلو في هذا الجانب الهام، يترتب عليه إهمال لأصل الأصول وهو الدعوة إلى التوحيد.

(٣) الديوبندية:

تنسب الديوبندية إلى جامعة - دار العلوم ديوبند - في الهند. فهي مدرسة فكرية عميقة الجذور طبعت كلَّ خريج منها بطابعها العلمي الخاص، حتى أصبح ينسب إليها^(٢).

وقيل: الديوبندية هم طائفة من الحنفية في شبه القارة الهندية وغيرها، يسلكون مسلك جامعة ديوبند وينتمون إليها، وذلك تمييزاً لهم عن إخوانهم (البريلوية) إحدى الطائفة الحنفية، الذين ينتمون إلى إمام البدعة أحمد رضا خان البريلوي^(٣).

وقد بدأت دار العلوم بمدرسة دينية صغيرة بقرية ديوبند تأسست في ١٥ المحرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣١ مايو ١٨٦٧م، ثم أصبحت من أكبر المعاهد الدينية العربية في شبه القارة الهندية، وأسهم في إنشائها علماء الديوبند، على رأسهم محمد قاسم النانوتوي (المتوفى

(١) المرجع السابق ص ١٧١،

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٣٠٤.

(٣) الديوبندية تعريفها عقائدها، الأستاذ أبي أسامة سيد طالب الرحمن، ص ٢١، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

١٢٩٧هـ) و رشيد أحمد الكنكوهي (المتوفى ١٣٢٣هـ) و ذوالفقار علي (المتوفى ١٣٢٢هـ) وعابد حسين (المتوفى ١٣٣١هـ) وغيرهم^(١).

فالديوبندية في الأصول (العقيدة) على مذهب أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد، وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه والفروع، وسلكوا الطرق الصوفية من النقشبندية^(٢) والجشتية^(٣) والقادرية^(٤) والسهروردية^(٥) في السلوك والاتباع، كما يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري من كبار علماء الحنفية - وهو يجيب على سؤال من الأسئلة التي وجهت إليه من قبل بعض العلماء - يقول: "ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب أنا بمحمد الله ومشائخنا رضوان الله عليهم أجمعين، وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقذوة الأنعام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية والطريقة الزكية

(١) <http://www.darululoom-deoband.com/arabic> تاريخ الزيارة ١٤٣٦/٥/٣ هـ يوم الأحد،

الوقت ١١:٠٠ مساءً.

(٢) نسبة إلى خواجه بهاء الدين بن محمد البخاري، وغالب الحنفية على هذه الطريقة، وهي مليئة بالخرافات، وللقشبندية فروع شتى في بلاد الهند وخراسان وغيرها.

(٣) نسبة إلى معين الدين الجشتي، وقد جعل قبره وثناً يعبد في بلدة أجمير - إحدى مدن الهند - وهذه الطريقة أيضاً منتشرة في بلاد الهند ولها فروع شتى.

(٤) نسبة إلى الشيخ عبدالقادر البغدادي الحنبلي رحمه الله، وكان السلفي العقيدة ولكنه نسب إليه خرافات. والله أعلم.

(٥) نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، وهي أيضاً مليئة بالبدع والخرافات. (ينظر تفصيل هذه الطرق الأربعة ومراجعها في كتاب الماتريدية، لشمس الدين السلفي الأفغاني

١/١٧٥، مكتبة الصديق، الطائف).

المنسوبة إلى السادة الجشتية وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية وإلى الطريقة المنسوبة إلى السادة السهروردية^(١).

ومن عقائد الديوبندية إثبات وحدة الوجود، وتأويل الصفات، والاستغاثة بأرواح الأحياء والأموات، والتعلق بالقبور، وقراءة القرآن على القبر، وإثبات علم الغيب والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وبالأنباء والصالحين وغير ذلك^(٢).

وقد رفعت (الديوبندية) شعارات ثلاثة هي: (العقيدة الأشعرية الماتريدية، والتقليد المذهبي، والتصوف الطريقي)، ومن لا يوافق عليها يعد من الضالين، وبناء على هذه الشعارات خالف كبار الديوبندية دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن قيم الجوزية، والإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن علي الشوكاني، والأمير صديق حسن خان البوفالي، والسيد نذير حسين المحدث الدهلوي وغيرهم (رحمهم الله تعالى)، في الإصلاح والتجديد، المبينة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، ورموها بالزندقة والضلال، ولا يزالون^(٣).

(٤) البريلوية:

البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي في ولاية أترابرديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني، وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة، والنبي ﷺ خاصة^(٤).

(١) المهند على المفند، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع مكتبة مدنية لاهور. (نقلا عن كتاب

الديوبندية تعريفها عقائدها، الأستاذ أبي أسامة سيد طالب الرحمن، ص ٢٤)

(٢) للتفصيل كتاب الديوبندية تعريفها عقائدها، الأستاذ أبي أسامة سيد طالب الرحمن.

(٣) الفرقة (الديوبندية) واضطهاد أهل الحديث في الهند، رضوان سليمان، مجلة الفرقان،

٢٣/٧/٢٠١٣م، جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(٤) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ١ / ٢٩٨ .

قيل: "إن البريلوية (أو البريلويون) طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية من فرق الاحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم وأسسهم، البريلوي أحمد رضا الذي ولد في مدينة بريلي من مدن الهند في ولاية اترپرديش^(١).

ومن اعتقاد هذه الفرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء لديهم القدرة على التصرف في الخلق وما قد يحدث أو يكون. وقد غلو خاصة في الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة أنهم كادوا أن يعبدوه، فقد قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، وأنه لم يكن بشراً من بني آدم ولكنه كان نوراً، إذ هو نور الله، لذا يعتقدون أنه لم يعتز الموت وإنما احتجب عن الناس، ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر في كل زمان ومكان، ويسمونها "عقيدة شهود"، وهم يجيزون الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأولياء، ويشيدون القبور ويعمرونها ويخصصونها وينيرون فيها الشموع والقناديل وينذرون لها النذور، ويتبركون بها، ويقىمون الاحتفالات لأجلها، ويضعون عليها الزهور والورود والأردية والستائر، ويدعون أتباعهم للطواف حول الضريح تبركاً به، وإلى آخر معتقداًهم الباطلة.^(٢)

فهذه الفرقة منتشرة في جميع الولايات بجنوب الهند، ولا يقل عددهم عن الديوبندية وجماعة التبليغ، ولهم عدة مراكز، ومؤسسات، وجمعيات، ومدارس دينية، وقنوات فضائية، باسم قناة (المدينة)، وقناة (Q)، وقناة (زي سلام).

٥) جماعة التبليغ:

جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة. تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمة

(١) البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، ص ١٣، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٩٩/١، بتصرف واختصار. وينظر للتفصيل: البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير.

أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة. وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات^(١).

وقد ظهرت هذه الدعوة قبل استقلال الهند وتقسيمها إلى الهند وباكستان من حي "نظام الدين" في عاصمة الهند، ويعود تأسيسها إلى الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ) عام ١٩٢٦ م، حيث كان أول أمير لها حتى وفاته، ثم ابنه محمد يوسف ثم إنعام الحسن^(٢).

وانتشرت هذه الجماعة سريعاً في الهند وباكستان وبنغلاديش، ثم انتقلت إلى العالم الإسلامي والعالم العربي حيث صار لها أتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والسودان والعراق والسعودية والمغرب وقطر. وبعد ذلك انتشرت دعوتها في معظم بلدان العالم، ولها جهود في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا.

ولاشك أن جماعة التبليغ هي جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وقد خالفت جماعة التبليغ المنهج الشرعي في دعوتها ونشاطها، وإنما هم على بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة.

كما أنهم يخرجون للدعوة إلى الله مع عدم اختيار الأسباب في الأمور، ويقرون توحيد الربوبية فقط دون الألوهية كما كان المشركون من العرب يقرون بذلك.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،

٣١٧/١.

(٢) المرجع السابق، ٣١٧/١.

ويفسرون معني (لا إله إلا الله) بمعنى توحيد الربوبية، وهو أن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر للأمور، وقد كان المشركون يقرون بهذا التوحيد، كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثيرة من القرآن، ولم ينفعهم ذلك ولم يدخلوا به في الإسلام.^(١)

وقد جهل التبليغيون معني (لا إله إلا الله) على الحقيقة، وهو أنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فيجب إفراده بجميع أنواع العبادة، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره، ومن صرف منها شيئاً لغيره، فقد جعل ذلك الغير شريكاً له في الألوهية، ومن خفي عليه هذا المعنى، فهو من أجهل الناس، ولا خير فيه.^(٢)

وأنهم لا يدعون إلى التوحيد ولا يبينونه، ولا يحذرون من الشرك ولا يوضحونه ليحذر الناس، بل ولا ينكرون على أصحاب المعاصي لأنهم يرون أن الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك، وإنكار المنكرات مما ينفر الناس عنهم.

وقد ذكر سيف الرحمان بن أحمد الدهلوي "أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى.^(٣)

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، ص ٨، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

(٢) المرجع السابق، ص ٨.

(٣) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية، الاستاذ سيف الرحمن احمد، ص ٤٧، المطبعة العربية، لاهور، باكستان.

ومن الشراكيات الرائجة عند التبليغيين تعليق التمايم، والحرور، والحجب، التي تشمل على الطلاس، والأسماء الغريبة، والمربعات، والأرقام، والرموز المبهمة، التي لا تخلو من الالتجاء إلى غير الله والاستعاذة بغيره.^(١)

وتأثر جماعة التبليغ بالطرق الصوفية المنتشرة في بلاد الهند، وعليه فإنه تنطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف بها المتصوفة من مثل: لا بد لكل مريد من شيخ يبايعه، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، والمبالغة في حب الشيخ، والمغالاة كذلك في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يخرجهم في بعض الأحيان عن الأدب الذي يجب التزامه حيال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وإقامة المنامات مقام الحقائق حتى تكون هذه المنامات قاعدة تبنى عليها أمور تترك أثرها على مسيرة الدعوة، ويعتقدون أن التصوف هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب.^(٢)

وكذلك هم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل له من القصص وانحرافات استناداً بما ينقل عن بعض الأئمة من جواز العمل بالحديث الضعيف. وأنهم لا يتكلمون في السياسة، وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشاكلها، وينتقدون كل من يتدخل فيها، ويقولون "بأن السياسة هي أن تترك السياسة أو السياسة تياسة"، فأدت هذا المنهج إلى فساد التصور الإسلامي حيث نتج عن ذلك تجزئة الإسلام

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمود بن عبدالله بن حمود التويجري، ص ١٣. وينظر للتفصيل: جماعة التبليغ في الهند، محمد جنيد عبدالمجيد رسالة علمية مقدمة في قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١/٣٢٠. وينظر للتفصيل: جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية عقائدها - تعريفها، الأستاذ سيد طالب الرحمن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار البيان للنشر والتوزيع إسلام آباد باكستان.

وعزله عن الحياة والعكس أن الإسلام منهاج شمولي، أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالقيام بشؤون الحكم والسياسة، وبين أحكامه في القرآن الكريم.^(١)

ولا شك أن جماعة التبليغ بحاجة ماسة إلى العلم الشرعي المكين، فلا دعوة بغير علم، ولا يجوز الخروج معهم إلا أن يتسلح بعلم الكتاب والسنة، ويتعمق في العقيدة التي كان عليها سلف هذه الأمة، لينصحهم ويرشدهم إذا خرج معهم، كما قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، حتى يرشدهم وينصحهم، ويتعاون معهم على الخير، لأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم، وإلى من يصبرهم من علماء التوحيد والسنة"^(٢).

٦) القاديانية:

القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.^(٣)

ويقول الدكتور غالب بن علي عواجي حفظه الله: "القاديانية : هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند بعد استقرار الحكم

(١) الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، ص ٥٢١، الطبعة الثالثة، مكتبة المنارة الأزهرية.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ٣٣١/٨، ١٤٢٠هـ، دار القاسم للنشر.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٤١٦/١.

الإنجليزي فيها، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية، تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ^(١).

وكان مرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩-١٩٠٨ م) مؤسس هذه الفرقة، وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩ م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات^(٢).

وبدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجمع - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس خاتم النبيين، ويدعون أن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، وأن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه، وأن الهاماته كالقرآن الكريم، ويعتقدون أن قاديان كالمدينة

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، للدكتور غالب بن علي عواجي، ٧٤٤/٢، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، المكتبة العصرية الذهبية .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٤١٦/١.

المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجّهم، ويبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات^(١).

ويقول أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله "القاديانية ثورة على النبوة المحمدية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام -، وثورة على الإسلام، ومؤامرة دينية وسياسية"^(٢).

ولهذه الفرقة دعاة ودعاة في أغلب مناطق جنوب الهند، ولها عدة مكاتب في مختلف الأماكن، وهي تعمل باسم الإسلام في البوادي والأماكن الريفية.

(٧) الشيعة:

الشيعة اسم لكل من فضل عليًا على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعًا، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة^(٣).

ويرى الشيعة أن الإمام المنصوص عليه بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته وهم المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان الأحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ويزعمون ردة الصحابة - رضي الله عنهم - إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة، على اختلاف أساطيرهم،

(١) القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص ٩٤ - ١١٨، الطبعة السادسة عشر ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.

(٢) ينظر: القادياني والقاديانية، للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ص ٧، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، الدار السعودية للنشر، جدة. وينظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، ٢ / ٧٤٤.

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، ٣٠٨/١.

ويرون التقية أصلاً من أصول الدين ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الامامية، ويقولون: "لا إيمان لمن لا تقية له" بل إنهم قالوا: "إن تارك التقية كافر خارج عن دين الله"، ويرون بأن متعة النساء خير العادات، وأفضل القربات، وأن إيمان المؤمن لا يكمل حتى يتمتع^(١).

كما يعتقدون الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ جزءاً من الشريعة، وجعل الباقي عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلغيه، ويرون أن القرآن الكريم ناقص، وأن القرآن الحقيقي صعد به إلى السماء حينما ارتد الصحابة رضوان الله عليهم، وأن أئمتهم هم الوسطة بين الله وبين خلقه^(٢).

ويوجد شرذمة من الناس من هذه الفئة في جنوب الهند، وهم لا يُعرفون إلا في شهر محرم، فهم يبرزون في العشر الأوائل من الشهر المحرم، ويخرجون في الأزقة والطرق، ومعهم الطبول والمزامير، والألوية والرايات، ويلعبون بالعصا والخناجر، ويضربون صدورهم، وخذودهم، ويكون إظهاراً للحزن على مقتل الحسين عليه السلام، والمحبة الكاذبة لآل البيت، وينشدون الأشعار والأبيات بما يثير أحاسيسهم ووجدانهم على سب الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٥٥-٥٣/١. وينظر: الشيعة والسنة، احسان إلهي ظهير، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٢) من عقائد الشيعة، عبدالله بن محمد السلفي، تقديم سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، ص ١٧-٢٨، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

فالحقيقة أن هذه الفرق الخبيثة طامة كبرى على الأمة الإسلامية لأنها تنشر سمومها، وأفكارها الباطلة باسم الإسلام، وفي الأصل ليست لها علاقة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد.

المطلب الثالث: واقع المسلمين في جنوب الهند.

تتميز جنوب الهند ببيئة متعددة الثقافات، حيث يسكن بها المسلمون والهندوس والنصارى، وأتباع الديانات الأخرى منذ قديم الزمان، ورغم ثقافتها المتنوعة والمتعددة نجد أن شعب جنوب الهند شعب مسالم، ويجد السائح في جنوب الهند آثارا كثيرة -من المباني والحصون المتينة- تتعلق بعظمة المسلمين، وتنبئ عن تاريخهم المجيد، إضافة على أثر المسلمين الثقافي والحضاري في معظم مناطق جنوب الهند، خاصة في مدينة حيدر آباد بولاية آندهرابرديش.

والمطلع على أوضاع المسلمين في جنوب الهند يرى أن المسلمين في الآونة الأخيرة يواجهون مشاكل عدة في جميع مجالات الحياة، من حرمان حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتضييق عليهم من قبل إدارات الحكومة -الشرطة والبيروقراطية المتعصبة- خاصة في منطقة كرناتك وآندهرابرديش.

ومن أهمها ما يلي:

(١) فقدان الخدمات الأساسية: تظهر ذلك بوضوح من خلال الدراسات التي قامت بها الحكومة الهندية على مستوى الدولة، وتخلص الدراسة أن معظم سكان المسلمين

فيها يعيشون في (معازل) بدون المرافق الأساسية مثل: المياه الصالحة للشرب، والكهرباء، ودورات المياه، والطرق المناسبة، والمراكز الصحية وغير ذلك^(١).

(٢) التخلف التعليمي: إن التقارير الحكومية تشير إلى أن المسلمين في جنوب الهند يعانون من الأمية، حيث تبلغ نسبة الأمية ٣٦% بين الرجال المسلمين، و ٥٠% بين النساء، بل إن البنات المسلمات يشكلن الشريحة الأقل تعليماً في جنوب الهند، ذلك أن ٤٠% من البنات المسلمات في المدن و ١٣% منهن في القرى يلتحقن بالمدراس، ويشكل الرجال المسلمون حوالي ٣% فقط من خريجي مؤسسات التعليم العالي في الهند، فيما تشكل النساء المسلمات أقل من واحد بالمائة من خريجات هذه المؤسسات^(٢).

ويُعاني المجتمع الإسلامي بالهند من أن لديه أقلّ معدّل التحاق بالكلّيات مقارنة بالمجموعات الدينية الأخرى بالهند - يلتحق (١١) لا غير من بين كل (١٠٠) مسلم بالتعليم العالي، وأما أوضاع المسلمين في المناطق القروية بالهند - والتي يُقيم بها معظم المسلمين بجنوب الهند - فشديدة السوء.

لقد وثّق (تقرير ٢٠٠٦م) الرائد التمييز والحرمان البالغين اللذين يتعرّض لهما المسلمون في الهند على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية، لقد تحدّثت (لجنة

(١) نظر : الموقع الرسمي لحكومة الهند للدراسة الوطنية عن الصحة الأسرية، (الدراسة الثانية ، عام ١٩٩٨-١٩٩٩م) ، و(الدراسة الثالثة ، عام ٢٠٠٥-٢٠٠٦م).

National Family Health Survey, india ,

<http://hetv.org/india/nfhs/index.html>

The Second National Family Health Survey, 1998-1999. (NFHS-2)

The Third National Family Health Survey, 2005-2006. (NFHS-3)

تاريخ الزيارة يوم الجمعة ١٤٣٦/١/٧ هـ الموافق ٢٣/٩/٢٠١٤م، الساعة ٩:٣٠ مساءً.

(٢) تقرير لجنة ساشار، ٢٠٠٦م- (Sachar Committee Report ، ٢٠٠٦) ص ٤٨-٨٢. يشير إلى

تقرير لجنة ساشار، ينظر الحاشية التي بعدها.

ساشار^(١) مراراً وتكراراً عن الحالة السلبية التي يعانيها المسلمون بسبب الفقر والحرمان من التعليم والبطالة.

٣) مشكلة الفقر: غالبية المسلمين في جنوب الهند هم عمال فقراء، أو فلاحون، أو حرفيون، وهم لا يتجهون إلى التجارة والصناعة نتيجة عدم حصولهم على قروض من البنوك، وهيئات التمويل الرسمية، ومنع السلطات قيام مؤسسات مالية غير ربوية، فالأكثريّة من المسلمين هم من الفقراء.

٤) كذلك يشعر المسلمون في جنوب الهند بمشاكل (الهوية والأمن والمساواة)، حيث أن المسلمين يحملون عبء الوصم بعدم الوطنية، وعن معاناة المسلمين بعد مرور ستة

(١) لجنة ساشار (Sachar Committee Report):

في عام ٢٠٠٥ م، كونت لجنة من قبل رئيس الوزراء الهندي (مانموهان سينغ) لإعداد تقرير حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للمسلمين في الهند. وترأس اللجنة من قبل رئيس المحكمة العليا السابق لمحكمة دلهي العليا (راجيندر ساشار)، بينهم ستة أعضاء آخرين. وسميت بـ (لجنة ساشار)، وأعدت اللجنة تقريراً كاملاً حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للمسلمين في الهند، في ٤٠٣ صفحة، وهذا التقرير هو الأول من نوعه الذي اكتشفت فيه تحلف المسلمين الهنود في جميع مجالات الحياة.

=وأهم ما اشتمل عليه (تقرير لجنة ساشار):

١- أن أوضاع المسلمين الهنود سيئة جداً، في جميع مجالات الحياة، وفي بعض المجالات هم دون خط الأسفل.

٢- النسبة المئوية الإجمالية للمسلمين في البيروقراطية في الهند هي ٢.٥٪ فقط بينما يشكل المسلمون فوق ١٤٪ من سكان الهند.

ولضمان المساواة وتكافؤ الفرص للمسلمين الهنود في السكن والعمل وقطاع التعليم، كانت اللجنة قد اقترحت اقتراحات متعددة وحلول لتشمل عامة المسلمين الهنود لاعتمادها مع آليات مناسبة. وتم عرض التقرير في المجلس الأدنى (لوك سابها) في البرلمان الهندي في ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦ م، ونوقشت مناقشة قوية. والتقرير متاح على الإنترنت على موقع الحكومة الهندية.

عقود على الاستقلال، يرى البعض أن وراء ذلك لا مبالاة الدولة التي لم تحرص على توفير المساواة في الصحة والتعليم والتوظيف، كما جاء في صحيفة (الرياض) في ٢٤/٨/٢٠٠٧م، ويرجع هذا إلى انحياز الحكومات القومية الهندوسية خلال وجودها في السلطة في دلهي أو الولايات^(١).

٥) الممارسات التعسفية التي تقوم بها الحركة الهندوسية المتطرفة ضد المسلمين، إذ تسعى هذه الحركة إلى الحد من حقوق الأقلية المسلمة، وإلغاء قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، واستبدال قانون مدني به، وهدم الكثير من المساجد العتيقة بزعم أنها بُنيت على أنقاض معابدهم.

٦) تعرّض الشريعة الإسلامية في المجتمع الهندي إلى عمليّات تقليص خطيرة؛ حيث أبطل القانون الإسلامي في مجال الجريمة، والعقود، والأرض، والإدلاء بالشهادة، وغير ذلك من المشكلات.

خلاصة القول أن المسلمين في جنوب الهند على الرغم من عددهم الكبير يعيشون في أوضاع غير مريحة، فقد أظهرت دراسة لجنة ساشار مقلقة أن المستوى التعليمي للمسلمين الهنود، يكشف عن فجوة كبيرة بين المسلمين وغير المسلمين، وهم أقل تعليماً وأقصر عمراً وأقل تمتعاً بالضمانات، وأقل صحة من نظرائهم غير المسلمين.



(١) <http://www.alriyadh.com/274709> تاريخ الزيارة يوم السبت ٨/١/١٤٣٦هـ الموافق

٢٤/٩/٢٠١٤م، الساعة ٩:٣٠ مساءً.